

# الحزب تسوده روح الاسرة الواحدة

أيها الرفاق<sup>(١)</sup>

نفتح مؤتمرنا القومي الحادي عشر بروح التفاؤل والتصميم على المثابرة في طريق انضال، لتحقيق الاهداف الكبرى للامة العربية. ان هذه الظروف التي ينعقد مؤتمرنا فيها ظروف خطيرة وغاية في الأهمية بالنسبة لتأريخ نهضتنا الحديثه، في العالم وفي الوطن العربي تغيرات وتطورات كثيرة، جديدة، صعبة جديتها ولأنه لم يسبق أن واجهنا مثلها، ولكننا رغم ذلك نشعر بقدر كبير من الاطمئنان والثقة بالنفس والتفاؤل بالمستقبل. وليس ذلك من قبيل التمنيات أو خداع النفس، وانما يرتكز اني أسس موضوعية. وأهم دواعي التفاؤل والثقة بالنفس وبالمستقبل هو ماوصل اليه الحزب في الوطن العربي بعامة وفي هذا القطر بصورة خاصة، وما تميّز به من استقرار، من نضج، من وضوح في الفكر وفي العمل. إن ماوصل اليه الحزب لانعتبره المثل الأعلى وانما يجب ان نعترف ونقول بأنه يمثل تقدما محسوسا وجوهريا بالنسبة الى الماضي، وهذا الشعور أعتقد بأنه يسود الحزب كله، في هذا القطر وفي جميع منظمات الحزب، بأننا تجاوزنا والى الأبد أطوار الارتباك والانقسام، ووصل الحزب أخيرا الى النقطة التي بدأ منها اذ كان في بدايته كأنه اسرة واحدة.

إننا نشعر الآن بأن الحزب تسوده روح الاسرة الواحدة، وهذا شيء في غاية الأهمية لأنه البداية الضرورية التي لاغنى عنها للانطلاق الى المجالات الرحبة، الى الاهداف البعيدة، الى المهام القومية الواسعة والصعبة. لا بد من منطلق متين متجانس، وفي

(١) كلمة في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر القومي الحادي عشر المنعقد في ١٥/٩/١٩٧٧.

الوقت نفسه حي متحرك .

### أيها الرفاق

لا أريد أن أقول كلاما تقليديا، ولا أعتقد أن مناسبة المؤتمر هي أهم مناسبة في حياة الحزب، ولو أننا لانقلل من شأنها ونطالب أنفسنا بأن نستفيد منها الاستفادة القصوى، ولكن العمل الجدي والعمل الخلاق ليس مقصوراً على المؤتمرات، وقد لا تكون المؤتمرات أهم مجالاته، انها مناسبات مهمة للقاء وتبادل الرأي والقاء نظرة على المسافة التي قطعت من الطريق، ونظرة اخرى على ماتبقى علينا أن نقطعه .

اننا نستطيع أن نطمئن ونعتز بها حققة حزبنا في العراق، ليس هذا من قبيل الاطراء، ولكن هذا جزء مهم من الوعي الذي يجب ان يكتسبه مناضلو الحزب، يجب ان يعرفوا الأسس والمزايا التي أهلت حزبنا في هذا القطر لأن يحقق استمرارية لم تتحقق في أي قطر آخر، وأن يحقق مسيرة نضالية متطورة ومتكاملة ذات تاريخ . هذا شيء موضوعي من واجب البعثيين أن يدرسوا ويحللوا هذه الحقائق .

وهذه التجربة، وفي هذه الظروف بالذات.. هذه الظروف القومية العصبية، هي شيء ثمين للامة كلها والبعثيون مطالبون قبل غيرهم بأن يحرصوا عليها، وان يغذوها تغذية يومية بعقولهم وقلوبهم ونشاطاتهم، ولكننا نعلم بأن غايتنا أوسع وأبعد، وان الوطن العربي كله أصبح مهيبا بنسب متفاوتة ولكن بنسب جيدة، ليتطلع الى حزبنا. ليرى فيه المثل والأمل لأن تجارب اكثر من ثلاثين سنة مرت على هذه الامة في نضالاتها ومحنتها أظهرت أن الحزب ظل ثابتا و متميزا ببعض الصفات التي لم تتوافر لحركة غيره . هذا ما يجب ان يحفزنا دوما لكي نوجه هذه التجربة الناصجة والناجحة في قطرنا العراقي . أن نوجهها وجهة الوطن الواسع والامة الكاملة والمستقبل العظيم الذي لانشك أنه سيتحقق للامة العربية .

العالم، أيها الرفاق، يرى أحيانا امكاناتنا وقوتنا اكثر مما نراها نحن، أو كما يراها العرب بصورة عامة فللامة العربية دور كبير في هذا العصر، والحزب لا بد أن يواجه مسؤولياته الكبرى، لا يمكن أن يقبل بالاهداف المحدودة، طالما أن التاريخ يريد ذلك ويهيئ العرب هذا الدور العاني، فنحن اذن أمامنا طريق طويل ولا نتوقف عند بعض

الثغرات والنواقص. لأن العمل التاريخي، العمل الكبير لا بد أن يتأثر الى حد ما بالواقع مثلما يؤثر في الواقع. والعمل الكبير يصحح نفسه بمجرد أن يتابع حركته، وأن لا يتوقف. يجب أن نقوي هذا الشعور في البعثين بأنه اصبح لهم تاريخ، ليكون ماثلاً بجوهره وبمُجمله في كل لحظة من لحظات وعيهم ونضالهم، يستعرضونه بشكل خاطف لكي يضيفوا الى هذا الماضي ويعطوا له باستمرار معاني جديدة وقيماً جديدة متطورة. فالنضال، كما يخلق المستقبل فهو يخلق الماضي ايضا بمعنى من المعاني.

تجربة حزبنا في العراق تجربة فريدة وقوية وناضجة. لذلك لم تتبرأ من الماضي، من ماضي الحزب في الاقطار العربية الاخرى، حملت مسؤولية هذا الماضي، أفادت من ايجابياته واتعظت بسلبياته. هذا دليل على أصالتها ونضجها بأنها لاتعتبر نفسها البداية والنهاية، وبهذا النظر الواسع المنفتح يستطيع مناضلو الحزب في الاقطار الأخرى أن يشعروا بأن هذه التجربة هي تجربتهم أيضا. وان أي دعم لها وأي جهد يصرف في سبيلها هو دعم للحزب كله في مسيرته التاريخية.

اني مؤمن بأن الحزب يتقدم بخطى وطيدة فيها التآني وفيها الحكمة وفيها الواقعية، ومؤمن بأن الامة العربية تتقدم وأن الغد غني بالمفاجآت، وأن عبقريتها آخذة في الانطلاق والتفجر، وأن مظاهر الترددي التي نراها لن تمنع ولن تحول دون التطور الحتمي المنتظر لأمتنا.

ولكن هذا الترددي البادي على سطح الحياة العربية في بعض الاقطار لايجوز أن نستخف به، ونقول بأنه شيء عارض لا يؤثر في الجوهر، لا بد أن تكون له أسباب حقيقية، يجب أن نبحث عنها ونواجهها بوضوح وشجاعة، فبعد فترة الحماس والايهان التي حركت الجماهير العربية في الخمسينات نرى مظاهر الشك والتردد والعجز، لأن المشاكل التي نواجهها أصبحت أكثر تعقيدا، ولكن المهم أن نرجع الى الجماهير العربية حرية الحركة والتحرك، وأن نرجع اليها الجو التاريخي، جو الاهداف الكبرى، جو الرسالة العربية. فخروجنا (أي خروج العرب) من الحالة العارضة، أعتقد أنه سيكون بغرس الثقة من جديد بالامة وتاريخها ورسالتها، وبغرس الثقة بالانسان العربي وبالانسان بعامة، وغرس الثقة بالجماهير وقدرتها وحكمتها أيضا. لانقلل من حكمة

الجهاهير ووعيهها المخترن ودوافعها التاريخية العميقة . كما أنه في الحزب علينا أن نجدد الثقة بالمناضل البعثي ليكون مناظلاً مسؤولاً حراً متحملاً للمسؤولية .

### أيها الرفاق

في العالم تحدث تطورات سأكتفي بالإشارة إلى بعضها لأنني اعتبرها مؤثرة في مسيرتنا الثورية . الثورات الاشتراكية التي حدثت في العالم من بداية هذا القرن وأستمر بعضها حتى الآن في أنظمة معروفة لم تحقق القفزة النوعية التي كان مأمولاً منها أن تحققها . حققت تقدماً اجتماعياً لبلدان وشعوب كانت تعاني بنسب مختلفة من التخلف ولكنها لم تحقق التغيير النوعي في الإنسان ، لم يخلق الإنسان الاشتراكي الجديد ، لم يتكون ، لم تنجح تجربته ، أو لم ينجح تكوينه . ومضى على هذه الثورات عدد كاف من السنين ، عشرات السنين ولا يبقى عذر لأي ثورة إذا هي لم تجسد أفكارها الأساسية ، ولا تعطي خلال هذه العشرات من السنين جوهر ثورتها .

والمواقع ان الفرصة ضاعت على هذه الثورات رغم القوة التي بلغتها بعض البلاد ، قوة تكاد تنحصر في النواحي المادية التي لا تصمد للزمن ، أكثر منها في تكوين الإنسان والمجتمع الاشتراكي . أن هذه الثورات سبقتنا في الزمن وكانت قد ورثت أيضاً تراثاً ثقافياً فكرياً أغنى وأوسع من التراث الفكري والسياسي الذي في حوزتنا ، وكانت الثورة العربية بما فيها حزبنا تتطلع ، شاءت أم أبوت ، إلى الثورات الاشتراكية وتقتبس تارة عن وعي وتارة بدون شعور وبالتقليد .

ان أمام حزبنا وقفة ، وقفة متأنية ومتعمقة يجب أن نطالب أنفسنا بها لكي نعزز في حزبنا النهج الاستقلالي . والتفكير الأصيل ، ونتعظ بما يجري عند غيرنا ، ونتحرر ونتخلص من التقليد الذي دخل ، كما قلت ، على فصائل الثورة العربية بنسب مختلفة ، وقد نكون أحسن حالا من الجميع في هذا الموضوع ولكننا مطالبون بأن نعتبر بهذا التوقف أو التجمد الذي أصاب الثورات الاشتراكية ، والذي يجب أن نبحث عن أسبابه لأننا نحن في وضع أفضل ، مازلنا في بدايات الطريق طالماً أننا لم نوحدهم أجزاء وطننا الكبير ولم نوحدهم أمتنا الكاملة ، فاذن الزمن يسير لمصلحتنا ويعطينا أمثلة ونماذج للاعتبار والدرس ، ولكي نصرّ على استلهام الاصاله في تاريخنا وفي روح امتنا ، ولكي

لأنصل في يوم ما الى طريق مسدود.

هذا أيها الرفاق، ما اردت أن اشير اليه اشارات عابرة وأرجو لهذا المؤتمر النجاح  
في أعماله وكرر ثقتي بأن حزبنا وأمتنا تسيران في طريق صاعد.  
والسلام عليكم

١٥ أيلول ١٩٧٧